مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: العلوم التربوية والنفسية، م٣ ع٤، ص ص: ١٧١ – ٢٠١(٢٠٢٤م)
DOI:10.4197/ Edu.3-4.5

ملامح الفِكر التربوي عند العز بن عبد السلام

د. عبد السلام بن عايض بن مريع القحطاني
استاذ التربية الإسلامية المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية.
alqahtani@imamu.edu.sa

المستخلص. هدف البحث للكشف عن ملامح الفِكر التربوي عند العز بن عبد السلام، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهجين التاريخي والمنهج الاستنباطي. وقد تناول الباحث في هذه الدارسة من خلال التعريف بالعز بن عبدالسلام ؛ وجاء عرضه من خلال بيان لاسمه ومولده ونشأته ومكانته العلمية واتجاهاته الفِكرية وثناء العلماء عليه وأبرز طلابه ، كما جاء بيان العوامل التي ساهمت في تشكيل الفِكر التربوي لدى العز بن عبدالسلام ؛ وجاء عرضه كما يراها من خلال أربعة مباحث: الجانب الشخصي، العلمي، العملي، البيئة الاجتماعية، ثم أردف الباحث عن الأصول التربوية التي يمكن استخلاصها من الفِكر التربوي للعز بن العبدالسلام ؛ وجاء عرضه من استنباط تسعة عشر أصل تربوي يراها العز بن عبدالسلام. وكانت أبرز نتائج الدراسة: نصت الموسوعة الموسومة بـ (أعلام التربية العربية الإسلامية) في الجزء الثالث ص٢١١ أن العز بن عبدالسلام لم يؤلف كتاباً واحداً في التربية الإسلامية، والحقيقة أن هذه معلومة غير صحيحة فقد ألف العز بن عبدالسلام مؤلفات عديدة في التربية. وأن العقل مصدر من مصادر المعرفة في الإسلام. وضرورة الأدب في طلب صحبة العالِم. وأن الترويح عن النفس نشاط هادف إيجابي، يحمل معه للفرد سروراً ومتعة ورضى شريطة أن يخلو من التحريم والكراهة. كما أنه يجب الاحتواء الكامل لمرحلة الحضانة والإحسان للولد، والدعوة إلى الملاطفة والمداعبة مما يعين على استصلاحه وهدايته. ويجب مراعاة الفروق الفردية وأثرها في تنمية التحصيل العلمي للمتعلمين.

الكلمات المفتاحية: ملامح _ الفِكر _ التربوي _ عند _ العز بن عبد السلام.

المقدمة

من المتفق عليه أن الإنسان منذ لحظة وجوده على الأرض هو كائن مُفكر، فبظهور هذا الكائن البشري التطور بدأ تطور الفِكر الإنساني، ويُعدُّ الفِكر البشري صفة فطرية عند الإنسان وهي صفة تنمو مع نموه، وتتطور بتطور السن والعلم والمعرفة والبيئة، وتتأثر بمختلف العوامل الحياتية التي تحيط بالفرد والمجتمع، إضافة إلى تأثرها الواضح بمجموع الممارسات والمهارات التي يكتسبها الإنسان في مختلف مراحل حياته.

ازدان الفِكر التربوي الإسلامي بكثير من المفكرين والمربين والمهتمين بالتربية والتعليم فقد كانت لهم أفكار رائعة ورؤى هادفة وآراء صائبة ونظرات معتبرة في ميدان العلوم التربوية وطبيعة النفس الإنسانية، وهؤلاء العلماء كان لهم نهم بالعلوم والمعارف المختلفة، لذلك نجد الواحد منهم لا يكتفي بدراسة فن أو علم واحد وإنما نجدهم موسوعيين وعلى دراية بعلوم وفنون كثيرة.

وتفيد دراسة الفكر التربوي عند علماء المسلمين في توضيح كيف عالج علماء التربية المسلمون موضوعاتهم التربوية، وفي رسم صورة لتطور التأليف التربوي عند المسلمين، كما أنه يساعد أيضاً في ارتياد آفاق جديدة للبحث في التربية الإسلامية من حيث الموضوعات ومناهج البحث وإعداد الباحثين لهذا المجال. (النقيب، ص١٨٧، ١٩٨٣م)

وعند البحث في الفِكر التربوي أو في أي مجتمع إنساني وعند أي شخصية تربوية لابد أن يأخذ الباحثين في مجال الفكر التربوي بعين الاعتبار العنصرين الرئيسيين في الفِكر التربوي وهما الغاية والمصدر، فأما من حيث الهدف الغائي فالفِكر التربوي الإسلامي غايته تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له، وأما من حيث المصدر فإن هناك مصدرين أساسيين للفكر التربوي هما الوحي والعقل، فالوحي يمثله القرآن الكريم والسُّنة النبوية وتطبيقاتها، وأما العقل فيمثله ما أنتجته العقول البشرية في مختلف مجالات الحياة، وتتابين النظم التربوية في فكِرها التربوي اعتماداً على هذين المصدرين.

ولدراسة الفكر التربوي أهمية عظمى كما قررت ذلك (الحلايقة، ٢٠١٥م) في مواجهة الأزمات التربوية فيمكن للدراسات في الفكر التربوي أن تساهم في التعامل مع التحديات التربوية المعاصرة والبحث عن حلول لها؛ وتطوير للإنتاج التربوي من خلال تقديم نقد بناء وتحليل للمنتجات التربوية وتحسينها، يمكن تحقيق تقدم في مجال التعليم والتربية؛ وتجديد تربوياً لأساليب تعليمية حديثة وفعالة؛ وتقويم وتعديل الفلسفات التربوية لتكون أكثر فعالية وملائمة لاحتياجات المجتمع؛ وبناء حضارة الأمة حيثُ أنه يلعب دورًا مهمًا في بناء حضارة وتطور المجتمع من خلال توجيه الجهود نحو تحقيق التقدم والتطوير.

ويؤكد (مختار محمد، ص١، ٢٠٠٦م) أن الفكر التربوي الإسلامي تعرّض في الآونة الأخيرة لموجة من التغيرات الفكرية الأمر الذي جعلها تهدد رصيده من القيم التربوية، كما أن المجتمعات الإسلامية شابها كثير من الخلط والأفكار الخاطئة التي تقف حائلاً دون التجديد والتغير بكافة مجالات الحياة، مما أدى إلى طمس الفكر التربوي لدى عقول المسلمين وسيطرة التربية الغربية التي أطلقت على نفسها سمة الحداثة، بل أخذت تتسرب إلى المجتمعات الإسلامية، وتمسكت بها المجتمعات الإسلامية دون الرجوع إلى حقيقة هذه الأفكار وماهية جذورها وهل تتناسب مع الفكر التربوي الإسلامي، وبالتالي لم يكن هنالك ابتكار أو تفكير مبدع وخلاق، وابتعدوا عن الرجوع إلى الإرث والفكر التربوي الإسلامي وتجديد ما ذكره علماؤنا.

وقد ترك العلماء المسلمون تراثاً فكرياً وتربوياً غنياً يعكس صورة الماضي ويضيء طريق الحاضر والمستقبل، لذلك يجب الاستفادة من دراسة التراث الإسلامي للاستنباط من هذا الإرث العظيم وتحديد هوية الأمة الثقافية، وربط الماضي بالحاضر واستشراف المستقبل، كما أن دراسة الآراء والمذاهب التربوية تتيح الفرصة لعلماء التربية في مواجهة مشكلات منظومة التربية، ومن ثم النهضة بالواقع الإسلامي التربوي.

ولكن هذا الفِكر التربوي – عند مفكري المسلمين – مازال متفرقاً متناثراً في ثنايا كتب التراث، ويحتاج من الباحثين والدارسين الى استخراجه ودراسته وتحليله وكتابته بأسلوب مناسب يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ولإفادة الأجيال المسلمة بالمفاهيم اللازمة لبناء نظم تربوية تتفق مع عظمة الإسلام، وقد أراد الباحث في هذه الدراسة أن يبرز مكانة الإمام العز بن عبد السلام التعليمية وإسهاماته التربوية، بوصفه أحد الأئمة المشهورين الذين جمعوا بين التأصيل الشرعي والسبق التربوي.

موضوع الدراسة

يزخر تاريخ الإسلام بالعلماء والمصلحين الذين أوقفوا حياتهم لحمل رسالة العلم والإصلاح في مختلف الميادين العلمية والتربوية والثقافية والاجتماعية، وتُعدُّ الدراسات التاريخية أساساً ومنطلقاً للعديد من الدراسات الميدانية، وقاعدة معلومات للمشكلات التربوية والتحديات المعاصرة، وقد أوصى العديد من الباحثين بمواصلة البحث وإظهار الأفكار التربوية لعلماء الإسلام حتى نستلهم منهم الأفكار والرؤى والاستنباطات التربوية، وقد ذكر اليحيى في دراسته بأنه (١٤٣٦هـ، ص١٢) "يجب أن تكون هناك دراسات أخرى للأفكار التربوية لدى العلماء المسلمين فتراثنا الفِكري مازال محتاجاً إلى قراءة واعية وعميقة للإلمام به وبمكوناته؛ ليكون اجتهادنا مبنياً على أساس الأصالة."

آلت العلوم الاجتماعية والإنسانية في البلاد العربية والإسلامية إلى استقاء الكثير من معارفها ومناهجها من الفِكر الغربي، مع تقعيد هذه العلوم وصياغة أسسها العلمية وأساليبها المنهجية، ولم تكن التربية بكافة فروعها ومجالاتها بِدعاً من هذه العلوم، فقد تأثرت هي الأخرى كغيرها من العلوم النظرية بهذه المعارف والآليات والصيغ التي لا تمت إلى جذوره الإسلامية بصلة، فاختلط الحابل الأوربي بالنابل الإسلامي، فتضعضعت المفاهيم واختلطت المصطلحات، وأصبح المتخصص الكاتب في التربية فضلاً عن الباحث المبتدئ كحاطب ليل يجمع في بحثه وكتابه العديد من المفاهيم التربوية والاجتماعية الصالح منها والطالح. وقد استغل أصحاب الاتجاهات الإلحادية المادية ضعف الأمة فعملوا على تشويه الكثير من مفاهيمها (العساسي، ١٤٣٢هـ، ص٢٢) مما دعا إلى الحاجة إلى بناء مفاهيم خاصة بالتربية الإسلامية ليست مجرد دعوى عبثية، وإنما يدفعها في ذلك الضرورة القصوى للرجوع إلى الوحيين الذَّين تكفّلا ببناء نظريات ومفاهيم وأسس تربوية صالحة وشاملة لكل زمان ومكان.

إن دراسة ملامح الفِكر التربوي للعز بن عبد السلام تتطلب من الباحث الاطلاع على مؤلفاته ودراستها دراسة فاحصة، للوصول إلى تصور كامل لفكره التربوي، فالحكم على فِكر العز بن عبد السلام يكون من خلال ما تركه من إرثه العلمي، ومؤلفات العز إما مخطوط من الصعوبة الحصول عليه، وإما مفقود ضاع إلى الأبد، والقليل منها مطبوع، وهذا القليل المطبوع غير متوفر في أسواق الكتب، وقد كان اعتماد الباحث في استنباط فكره التربوية على بعض مؤلفاته مما أمكن الحصول عليها.

وقد عُرف العز بعلمه الغزير، واجتهاداته الفقهية الصائبة، وفتاواه النافعة، وبعدالته في القضاء، وبمواقفه السياسية التي كان لها أثرها العظيم في توجيه الحكام المنحرفين، وتجميع صفوف المسلمين لدحر الزحف المغولي على ديار المسلمين، ومقاومة الصليبيين في بلاد الشام.

ويعاني اليوم المتخصصون في التربية الإسلامية من استخدام مفاهيم الآخر دون فحصها على مشرح المعرفة الإسلامية، فمن دون أن ينجح المهتمون في هذه التربية الأصيلة في إيجاد ونحت مفاهيم إسلامية تنحاز للحقيقة في حقل التربية الإسلامية فإن إحدى الركائز التي تقوم عليها هذه التربية تكون قد غابت، وإذا غابت فإنها – أي التربية– ستكمل طريقها كما هي عليه الآن أسيرة لثقافة المركزية الغربية، مكبلة بجمود علمائها في ترديد ما تقوله الثقافة الغالبة، حرفاً بحرف، وصفة بصفة، وعيناً بعين، حذو القذّة بالقذة (النقيب، ١٤١٨هـ،ص١٠٧).

فقد نصت الموسوعة الموسومة بـ (أعلام التربية العربية الإسلامية) في الجزء الثالث ص٢١١ أن العز بن عبدالسلام لم يؤلف كتاباً واحداً في التربية الإسلامية، والحقيقة أن هذه معلومة غير صحيحة فقد ألف العز بن عبدالسلام مؤلفات عديدة في التربية ك قواعد الأحكام في مصالح الأنام ومقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل، الإمام في بيان أدلة الأحكام.

فدراسة سير العلماء له بالغ النفع والأثر، لأنهم بذلوا وتَعِبوا وصبروا وصابروا واستمروا في العطاء حتى فتح الله على أيديهم قلوباً غلفاً وآذان صماً، فنشّوا أجيالاً على العلم والتربية، خاصة وأنهم اتخذوا المعين الصافي القرآن الكريم، والسنة المطهرة، نبراساً لهم ولعل من هؤلاء العلماء الأفذاذ الإمام العز بن عبدالسلام، الذي اختاره الباحث ليكون موضوعاً لدراسته، وذلك من خلال التأمل في مفاهيمه و آرائه التربوية وتحليلها، ومدى إمكانية الاستفادة منها داخل المؤسسات التربوية.

يمثل الفِكر التربوي الإطار النظري، لما يحتاجه المجتمع في بناء نظامه وبرامجه التربوية ووضع أسسها وقواعدها في النظام التربوي، ويؤكد (الكيلاني، ص ص ٢٦٥-٢٦٦، ١٩٨٥م) أن النمو الحضاري والنمو الفِكري يسيران جنباً إلى جنب، وما الفِكر التربوي إلاّ نتاج حضارة عريضة، امتدت على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان وقد استمد قوته وحيويته من الدين واستطاع الفكر التربوي الإسلامي، أن ينتج الإنسان الصالح القادر على التكيّف مع واقعه.

وتأتي دراسة الفكر التربوي الإسلامي، في كل مرحلة من مراحل التاريخ، لتمكن الدارس من الوقوف على أفضل الأساليب وأجداها، في إعادة صياغة عقلية الإنسان المسلم في ضوء التغيرات، بدلاً من الوقوف جامداً، حيال ما يجري حوله من أحداث. (النباهين،١٩٩٥م، ص٨)

وللعز ابن عبدالسلام دورٌ كبيرٌ في إغناء حركة الفكر التربوي الإسلامي فقد جاءت هذه الدراسة استجابة لتوصيات الباحثين في التراث التربوي الإسلامي بمواصلة المسيرة في استخراج نفائس التراث التربوي للعلماء المسلمين إذ أوصت هناء الجهني (١٤٣٨هـ) بـ "العودة إلى تراث المسلمين الفِكري الضخم والبحث فيه وفي آراء المفكرين المربين المسلمين" (ص١٧٥) ، وذلك للمساهمة في التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية، ولما أشار إليه كايد (٢٠٠٥م) من ضرورة إيجاد فلسفة تربوية نابعة من التراث التربوي الإسلامي وتستمد مبادئها من القرآن والسنة المطهرة (ص٢٣٢) ، كل ذلك مدعاة لدراسة الفِكر التربوي لهؤلاء العلماء؛ لجهودهم في نشر العلم، وفي معالجة قضايا مجتمعهم ، وخاصة الفقهاء والمُحدّثين، ومنهم العز بن عبدالسلام الذي قال عنه (ابن عماد، ج٧، ص ٥٢٣، ١٤٠٦ هـ) برع في الفقه، والأصول، والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم، من التفسير، والحديث، والفقه، واختلاف أقوال الناس، ومآخذهم. وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنّف التصانيف المفيدة.

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة _ بحول الله وقوته_ إلى الإجابة على السؤال الرئيس: ما ملامح الفِكر التربوي عند العز بن عبد السلام؟

وحتى يستطيع الباحث الإجابة على السؤال الرئيس لا بد من الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

س/ من هو العز بن عبد السلام وما أبزر ملامح عصره؟
س/ ما العوامل التي أسهمت في تشكيل الفِكر التربوي لدى العز بن عبد السلام؟
س/ ما الأصول التربوية التي يمكن استخلاصها من الفِكر التربوي للعز بن عبد السلام؟

أهداف الدراسة

١- التعرف على حياة العز بن عبد السلام وكشف أبزر ملامح عصره.
٢- تجلية العوامل التي شكّلت فِكر العز بن عبد السلام التربوي.
٣- إبراز الأصول التربوية المُستخلصة من فِكر العز بن عبد السلام التربوي.

أهمية الدارسة

أ- الأهمية النظرية

١- تبرز هذه الدراسة أهميتها من أهمية القرن الذي عاش فيه الإمام العز بن عبد السلام من الربع الأخير من القرن السادس الهجري، وأكثر من النصف الأول من القرن السابع (٥٧٧-٦٦٠هـ) حيثُ أنه قرنٌ يزخر فيه بالعلماء، وعاصر الدولة الأيوبية والدولة المملوكية في الشام ومصر، فقد كان عَلماً بارزاً من علماء المسلمين قضى معظم حياته في العلم، وترك تراثاً قيماً في العديد من المجالات، وقد التقى بعشرات العلماء والمفكرين وأخذ عنهم وأخذوا عنه.

٢- تعطي الدراسة أهمية في الاستفادة من تجارب السلف الصالح فيما تركوه من آراء وأفكار ورؤى، ومواءمتها لشخصية المسلم بحيث تساعد في تعميق الروح الإسلامية لمناهج المعرفة والبحث التربوي.

٣- يؤمل الباحث بأن تكون هذه الدراسة إضافة علمية بأن تسهم في زيادة التراكم المعرفي وإثراء المكتبة العربية والإسلامية في المجال التربوي.

ب-الأهمية التطبيقية

١- يؤمل الباحث أن تمد هذه الدراسة المختصين في المجال التربوي بالأفكار والدلالات والاستنباطات التربوية في مجالات التربية، بحيث تسهم في تعزيز الجانب الإيماني والسلوكي والأخلاقي سواء على المستوى الفردي والاجتماعي.

٢- يمكن أن تفيد هذه الدراسة مساعدة أصحاب القرار في المجال التربوي من خلال تبني المفاهيم التربوية للإمام العز بن عبد السلام وجعلها حيز التنفيذ، كما يمكن أن تفيدهم في الإثراء الإسلامي للعلوم والمعارف.

حدود الدراسة

اقتصر الباحث على الإنتاج الفِكري للعز بن عبد السلام في مجال التربية والتعليم والآراء التربوية التي كان يُنادي بها والتي ربّى عليها طلابه.

مصلحات الدراسة

ملامح لغة: مفرده لمحة وهو مَا بدا من محَاسِن الْوَجْه أَو مساويه والمشابه. (إبراهيم وآخرون، ج٢، ص١٣٨، ٢٠١٠م)

ملامح اصطلاحاً: هو السمات أو الخصائص الظاهرة لشخص ما أو شيء معين.

الفِكر لغة: كما ذكر بن منظور في لسان العرب (١٤١٤هـ، ج٥، ص٦٥) بأن الفِكر يعني" إعمال الخاطر في الشيء، وجمعه أفكار، والتفكر بمعنى التأمل، والاسم الفِكر والفِكرة."

الفِكر اصطلاحاً: عمل الذهن تدبراً وتأملاً في أي شأن من شؤون الحياة الدنيا أو الدين، وهو نشاط بشري أداته العقل وثمرته الرأي والعلم والمعرفة. (القادري وأبو شريخ، ١٤٢٦هـ، ص ١٣).

وأما في الاصطلاح فالفِكر التربوي: يعني" دراسة آراء المفكرين والمربين فيما تركوه في مؤلفاتهم بما يتعلق بالعملية التعليمية وفلسفتها وأهدافها ووسائل تحقيق هذه الأهداف"

(العمايرة، ٢٠٠٢م، ص٢٩)، كما عرّفها السلمي (١٤٣٥هـ، ص١٩) بعبارة أخرى أنها" البحث عن الخلفية الفِكرية والمبادئ والفروض ومجموعة المفاهيم والتصورات التي تتصل ببعض المفاهيم والقضايا التربوية والتعليمية."

ويقصد بالفِكر التربوي الإسلامي" مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين وتتصل اتصالاً مباشراً بالقضايا والمشكلات التربوية"(الخطيب، ١٩٩٥م، ص٤٤).

ويحدد الباحث إجرائياً تعريف الفِكر التربوي عند العز بن عبد السلام بأنه:" مجموعة الآراء والأفكار التربوية التي تضمنتها المصنفات والمؤلفات المختلفة عن العز بن عبد السلام في القضايا والمجالات التربوية والتعليمية.

التطبيق لغة: إخضاع المسائل والقضايا، لقاعدة علمية أَو قانونية أو نحوها. (إبراهيم وآخرون، ج٢، ص٥٥، ٢٠١٠م)

التطبيق اصطلاحاً: مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقًا عمليًا. (الفارابي وآخرون، ص٢٧٢، ١٩٩٤م)

أما تعريف التطبيقات الإجرائي: فهو استخلاص الأصول والملامح التربوية المستنبطة من من فكِر العز بن عبد السلام وتطبيقها في الواقع المعاصر.

منهج الدراسة

استخدم الباحث في دراسته المنهجي التاريخي والمنهج الاستنباطي.

فأولاً: المنهج التاريخي

وهو المنهج الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس هذه الحقائق ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب، وإنما تساعدنا أيضاً على فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل (جابر وكاظم، ١٩٧٨م، ص ١٠٤).

كما يؤكد عبيدات وآخرون (١٤١٧هـ، ص٢٩): " أن المنهج التاريخي عبارة عن جمع المعلومات والحقائق لدراسة الظواهر، والأحداث، والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل، وليس الهدف منه فهم الماضي فقط، بل الإفادة منه في فهم الحاضر، والتخطيط للمستقبل."

ثانياً: المنهج الاستنباطي

والمنهج الاستنباطي هو "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (عبد الله وآخرون، ١٤٠٨هـ، ص٤٣). وكما يذكر (فودة وآخرون، ١٤١٢هـ، ص٤٢).

والذي يقصد به" الطريقة الذي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة "

يتم من خلال هذا المنهج استنباط واستخراج المبادئ والآراء التربوية للإمام العز بن عبدالسلام بعد دراسة النصوص وتحديدها وترتيبها وتصنيفها واستخلاص منها أوجه الاستفادة في الواقع المعاصر.

الدراسات السابقة

حاول الباحث جاهدا الاطلاع على جميع ما كتب من دراسات وبحوث في مجال الفِكر التربوي، وفيه حد علم الباحث لم أحصل على دراسات سابقة تحدثت عن الفِكر التربوي للعز بن عبدالسلام؛ وطريقة الباحث في عرض الدراسات السابقة أن تكون كما يلي:

١- ترتيب الدراسات تريباً زمنياً من الأقدم إلى الأحدث.
٢- عرض الدراسة ومنهجها، وأهدافها، وأهم ما توصلت إليه من نتائج.
٣- مناقشه الدراسات السابقة مع التعليق عليها وذكر أوجه التشابه وأوجه الخلاف.

أولاً: دراسة زكريا (١٤٢٠هـ) بعنوان: "الفكر التربوي عند الإمام السيوطي"

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي.

أهم أهداف الدراسة

١- تحليل النصوص والتأكد من الأقوال المنسوبة للإمام السيوطي.
٢- نشر دراسات حدثيه تناولت فكر لأحد أعلام الفكر التربوي الإسلامي.

أهم نتائج الدراسة:

١- أن مؤلفات الإمام السيوطي تنطلق من حاجات المجتمع وتُركز على ربط ذلك بالفضيلة.
٢- أن الإمام السيوطي له منهجية خاصة في البحث والتأليف مما يدل على عمقه ورسوخه بالعلم.

ثانياً: دراسة القرعان (١٤١٢هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل"

اعتمد الباحثة المنهج الاستقرائي والتحليل ضمن خطوات تم تحديدها.

أهم أهداف الدراسة

١- التعريف بمساهمة الإمام أحمد بن حنبل في الفِكر التربوي.
٢- ذكر فتنة الإمام أحمد والآثار التربوية الناجمة عنها.
٣- صيانة فكر الأمة التربوي من الأفكار التربوية الغربية المنحرفة.

أهم نتائج الدراسة:

١- بالرغم من أن الأمام أحمد مُحدّث وفقيه إلا أنه شارك في مسيرة الحركة الفِكرية التربوية.
٢- أن فكر الأمة لا ينفك عن واقعها، وتمثل هذا في مواجهة التيار الفِكري المنحرف.
٣- أن الأمام أحمد من العلماء العاملين ولم يقتصر دوره على العلم فقط، فوقف سدّاً منيعاً في مواجهة من حرّفوا معنى نزول القرآن.

ثالثاً: دراسة الزين (١٤٢١هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام ابن حزم الأندلسي"

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي

أهم أهداف الدراسة:

١- الكشف عن القواعد السلوكية العقلية والمعرفية عند الإمام ابن حزم الأندلسي الواردة في كتابه الأخلاق والسير ومداوة النفوس.
٢- الكشف عن القواعد السلوكية الخُلقية عند الإمام ابن حزم الأندلسي الواردة في كتابه الأخلاق والسير ومداوة النفوس.
٣- الكشف عن القواعد السلوكية الاجتماعية عند الإمام ابن حزم الأندلسي الواردة في كتابه الأخلاق والسير ومداوة النفوس.

أهم نتائج الدراسة

١- ضرورة مخالطة الناس مع الأخذ الحذر منهم.
٢- يجب اجتناب اللوم والعتاب لأنه مُعين على استمرار العلاقة.
٣- اجتناب التظاهر بالفقر.

رابعاً: دراسة غانم (١٤٢٣هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام الذهبي"

استخدم الباحث المنهجي التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

أهم أهداف الدراسة

١- البحث في الفِكر التربوي من خلال مصنفات الإمام الذهبي
٢- الكشف عن مدى إمدادات الإمام الذهبي للفكر التربوي المعاصر
٣- استخلاص نموذج تربوي من فكر الإمام الذهبي وتوظيفه في هذا العصر

أهم نتائج الدراسة

١- ركز الإمام على ضرورة العلم ونشره للآخرين، حيثٌ إنه علامة التقدم والرٌقي.
٢- حذر من التعصب المذهبي وأنه سبب لفرق الكلمة.
٣- رفض علوم الفلاسفة لما لها من تأثير على عقيدة الناشئة.

خامساً: دراسة مسلم (٢٠٠٧م) بعنوان: "الفِكر التربوي عند مسكويه"

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي

أهم أهداف الدراسة

١- استخلاص الآراء التربوية عند مسكويه.
٢- إبراز الجوانب التربوية للعلماء المسلمين من خلال الفكر التربوي لمسكويه.
٣- محاولة العودة بالتربية إلى عهد السلف الصالح لنشر فضل الفكر الإسلامي.

أهم نتائج الدراسة:

١- تأثر مسكويه في فلسفته الأخلاقية بالمصادر اليونانية.
٢- يؤكد مسكويه أن الإنسان بطبعه يميل للذات الحسية وأن أثر اللذة في العقل والسلوك.
٣- اعتمد مسكويه في مذهبه الأخلاقي على تجاربه الخاصة إلى حدّ كبير.

التعليق على الدراسات السابقة

أوجه الاتفاق

١- يتضح مما سبق في المحور الأول التشابه بين مجال الدراسة الحالية ومجال الدراسات السابقة؛ من جهة المشاركة في البحث في تناول موضوع (الفِكر التربوي) ففي دراسة القرعان (١٤١٢هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل"، ودراسة الزين (١٤٢١هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام ابن حزم الأندلسي"، ودراسة غانم (١٤٢٣هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام الذهبي"، وهي أن جميع الدراسات اشتركت مع الدراسة الحالية في الحديث عن الفِكر التربوي لعَلم من أعلام الفِكر الإسلامي التربوي.

٢- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في عرض عن حياة العَلَم وولادته ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته وشيوخه والتكوين العلمي له.

٣- اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الزين (١٤٢١هـ) ودراسة غانم (١٤٢٣هـ) في أنهما نهجا المنهج التاريخي في جمعه للمعلومات أسس علمية ومنهجية دقيقة، بحيث يتم فهم مجريات الزمن الماضي وكيف تمت معالجتها وكيف تم الاستفادة منها في الوقت الحاضر، وبالتالي من الممكن استشراف المستقبل.

أوجه الاختلاف

١- اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة ففي دراسة القرعان (١٤١٢هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل"، ودراسة الزين (١٤٢١هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام ابن حزم الأندلسي"، ودراسة غانم (١٤٢٣هـ) بعنوان: "الفِكر التربوي عند الإمام الذهبي"، أما الدراسة الحالية فهي عن الفِكر التربوي للعز بن عبدالسلام.

٢- تفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في اتخاذ المنهج الاستنباطي منهجاً تربوياً لأنه يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج فوائد ومضامين تربوية من خلال فِكر ونتاج العالِم الفِكري.

أوجه الإضافة العلمية في الدراسة الحالية

في الدراسات السابقة سجلاً حافلاً بالمعلومات والتراكم المعرفي والإضافات العلمية في كل دراسة، وقد استفاد الباحث من أسئلة وأهداف ونتائج الدراسات السابقة في إمكانية التجديد في الدراسة الحالية في تجلية العوامل التي شكّلت فِكر العز بن العبدالسلام التربوي و إبراز الجوانب المستفادة من عرض لسيرة العز بن عبدالسلام التربوية، واستثمار المنهج الاستنباطي في القراءة المتفحصة للإرث العز بن العبدالسلام العلمي والفِكري ومحاولة استلال الفوائد أو المضامين أو الأساليب التربوية من حياته العلمية.

الإطار المفاهيمي: سوف يتناول الباحث بمشيئة الله تعالى السؤال الأول:

من هو العز بن عبدالسلام وما أبزر ملامح عصره؟

وللإجابة عليه قسّم الباحث الإجابة إلى:

(اسمه ومولده ونشأته ومكانته العلمية واتجاهاته الفِكرية وثناء العلماء عليه وأبرز ملامح عصره)

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي، أبو محمد، الملقب بعز الدين أو العز، وبسلطان العلماء، وهو شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام، القاضي، الفقيه الشافعي الذي بلغ رتبة الاجتهاد، الأصولي، المفسر، اللُغوي، الورع، الزاهد، الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، ذو التصانيف الفائقة والمشهورة.

لُقب بسلطان العلماء، لقبه به تلميذه الأول شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، كما ذكره ابن السبكي، فقال: «وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء» (العكري، ١٤٠٦هـ، ج٥، ص٣٠١) وقيل لغزارة علمه وإيمانه القوي وحجته البالغة، ووجه هذه التسمية أنه أكد مكانة العلماء، ورفع ذكرهم في عصره، وقارعهم مخالفيهم بالحجة والبيان فغلبهم، وكان على رأس العلماء في هذا الموقف الصلب، مما عرضه لكثير من المتاعب.

واشتهر العز بن عبد السلام بهذا اللقب العظيم، والشرف الكبير الذي يستحقه عن جدارة، ونقله معظم الكتاب والمؤلفين والمترجمين للعز، واتفقوا على استحقاق العز لهذه التسمية، ولكنهم اختلفوا في وجهات النظر في تعليلها، فذهب بعضهم إلى التعليل السابق، وقال كثيرون: إنه اشتهر بهذا اللقب «لنظراته التجديدية، ونفوره من التقليد، وبلوغه مرتبة الاجتهاد» (الندوي، ١٩٦٠م، ص١٣١)، وخاصة أنه عاش في عصر شاع فيه التقليد، والتزم الناس به، وهمس بعضهم بقفل باب الاجتهاد، وعكفوا على كتب السابقين وآرائهم، ولم يكن يجتهدوا بالبحث والاستنباط ومواجهة الظروف المتغيرة والمسائل الجديدة والقضايا المطروحة، فخرج العز عن هذا الطوق بقوله وفعله واجتهاده وتصنيفه.

ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ على الراجح الموافق ١١٨١م ونشأ بها، ودرس علوم الشريعة والعربية، وتولى الخطابة بالجامع الأموي، والتدريس في زاوية الغزالي فيه، وقصده الطلبة، ثم هاجر إلى مصر، فعين قاضياً للقضاة، ومارس التدريس والإفتاء، وعُيّن للخطابة بجامع عمرو بن العاص، وحرض الناس على ملاقاة التتر، وقتال الصليبيين، وشارك في الجهاد، وعُمّر حتى مات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ-١٢٦٢م وُدفن به. (ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج١٣، ص٢٣٥)

نشأ العز في أسرة فقيرة مغمورة وطلب العلم على كِبَر لكنه جدّ واجتهد وحفظ المتون وتردد على مشايخه عصره ليعوض ما فاته في مرحلة الصِغَر، ذكر (الداوودي،١٤٠٣هـ، ج١، ص٣٢٠) أنه روى عنه أنه كان يقول: «ما احتجت في علم من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأ عليه، وما توسطته على شيخ من المشايخ الذين كنت أقرأ عليهم إلا وقال لي الشيخ: قد استغنيت عنى فاشتغل مع ولم أقنع بذلك، بل لا أبرح حتى أكمل الكتاب الذي أقروه في ذلك العلم.

وكانت دمشق في عصره منتجعاً للعلماء من الشرق والغرب نظراً لتوسطها، فاجتمع فيها جهابذة العلماء البارعين في فنون العلم، وقد تردد عليهم العز بن عبد السلام فنهل من علمهم الصافي الفياض، وتأثر بأخلاقهم الفاضلة، فانصقلت مواهبه، وتميزت شخصيته الجامعة بالفقه والأصول، والتفسير واللغة والتصوف، فدرس على جملة من العلماء الأكابر كسيف الدين الآمدي والقاضي عبدالصمد الحرستاني وابن عساكر، وكان لهؤلاء الشيوخ أكبر الأثر في صقل مواهب العز وتوجيهه وسلوكه. (عثمان، ١٩٨٢م، ص٢٩٤)

فأشهر العلوم برع فيها وكعادة السالكين في دراسة العلوم اللُغوية والدينية، فقد درس العلوم العربية والدينية بمختلف فنونها وأنواعها من نحو وبلاغة وحديث ومصطلح وفقه، وهذه العلوم أخذها عن كبار الأساتذة في ذلك العصر: ومن أشهر العلوم التي ألّف فيها (التفسير، الحديث، الفقه، علم الأصول، النجو والبلاغة وعلوم اللغة وعلم الكلام والسيرة والتصوف وفضائل الأعمال: وألف فيها كتباً عديدة).

ولم يقتصر الشيخ العز على تلقي العلم، بل اختار فطاحلة العلماء العاملين، وجهابذة العلماء البارعين، فأخذ علمهم أولا، وتأثر بأخلاقهم الفاضلة، وسلوكهم الرفيع في الحياة، وتلقف توجيههم، ورمق مواقفهم التي تركت أثرها الكبير عليه كما سنرى، فجمع بين العلم والأخلاق، والسلوك والعمل، حتى أصبح كما قال ابن السبكي «أعلم أهل زمانه، ومن أعبد خلق الله تعالى» (السبكي، ١٤١٣هـ، ج٨، ص٢١٣)

وجمع العز في تحصيله بين العلوم الشرعية والعلوم العربية التي منطلقها ومحورها ومبعثها القرآن الكريم، فدرس التفسير وعلوم القرآن، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه، واللغة والتصوف، والنحو والبلاغة، وعلم الخلاف، ولم يكتف العز بدراسة هذه العلوم، ولكنه بقر كنوزها، ووصل أغوارها، وفهم حقائقها ودقائقها، وتفوق في معرفتها والتأليف فيها، ولذلك قال ابن العماد الحنبلي:« وبرع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد».(الحنبلي،١٤٠٦هـ، ج٥، ص٣٠٢)

واتجاهه بالعقدي؛ كان العز بن عبدالسلام على مذهب أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد، وقد أبان ذلك في عقيدته المسماة "مُلحة الاعتقاد" التي أرسلها إلى الملك الأشرف حينما وقع الخلاف بينهما في مسألة كلام الله تعالى، وقد ذكرها (ابن السبكي، ١٤١٣هـ، ج٨، ص٢١٩) في طبقاته في ترجمة العز بن عبدالسلام نقلاً عن ولده عبداللطيف وسأذكر مختصراً منها: الحمد لله ذي العزة والجلال والقدرة والكمال والإنعام والإفضال الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات كان قبل أن كون المكان ودبر الزمان وهو الآن على ما عليه كان خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم فكل نعمة منه فهي فضل وكل نقمة منه فهي عدل ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٢٣) استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال فتعالى الله الكبير المتعال عما يقوله أهل الغي والضلال بل لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته مقهورون في قبضته أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عدداً.

وأما اتجاهه الفقهي فالمتأمل في مؤلفات العز يجد أنه ترك ثروة عظيمة في الفقه وأصوله تدل على سعة علمه، وبعد نظره، ودقة ملاحظته، وكثرة مطالعته، وسعة أفقه، كما أن مارس التطبيق العملي للأحكام الفقهية حيث تولى منصب القضاء وحكم بين الناس وأفتاهم، ودرس الطلاب مما ساعد على تبحره في هذا الفن وتضلعه وترسخّه وأحاطته بالمسائل.

فاشتهر بالفقه وبرز فيه ، كان العز بن عبد السلام شافعي المذهب، وبرع رحمه الله في المذهب وفاق فيه الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير ، والحديث والفقه والأصول، والعربية وغيرها حتى بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة الشافعية، وأفاد ودرس بعدة مدارس بدمشق وقصد بالفتاوى من الآفاق" (ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج١٣، ص٢٦٤) وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، وقال عنه أكثر مترجميه: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، ويتميز العز في فقهه بحريته الفقهية كما قال (السيوطي، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٣١٥): انتهت إليه رياسة المذهب، وقصد بالفتاوي من الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده.

وأما ما يتعلق باتجاهه الصوفي فكان منهجه معتدلاً والذي دعاه إلى ذلك التحفظ والاعتدال، وما ذكرته كتب التاريخ من شطحات ومخالفات والدعوة إلى نبذ العمل والركون إلى الكسل غير صحيح، بل ذمَ بعضَ الصوفية الذين انحرفوا عن الجادة فقال في كتابة: "وقد يتشبه بالقوم من ليس منهم، ولا يقاربهم شيء من الصفات، وهم شر من قطاع الطريق، لأنهم يقطعون طريق الذاهبين إلى الله تعالى، وقد اعتمدوا على

كلمات قبيحات يطلقونها على الله، ويسيئون الأدب على الأنبياء والرسل، وأتباع الأنبياء من العلماء الأنقياء، وينهون من يصحبهم عن السماع من الفقهاء لعلمهم بأن الفقهاء ينهون عن صحبتهم، وعن سلوك طريقهم" (العز،١٤١٤هـ،ج٢، ص٢١٢)، فهو جمع بين الشريعة والحقيقة كما دلت ذلك نصوص كتبه.

وأبرز ملامح عصره فقد كانت مرحلة انبعاث لكثير من جوانب التراث العلمي العربي الإسلامي، إذ عَمِل العلماءُ ما بوسعهم على بعث الحياة في الكثير من المؤلفات العلمية المختلفة وغير ذلك أشكال من النشاط العلمي، ومن المهم ذِكرهُ أن منطقة الشام وبحكم موقعها الجغرافي شكلت حلقة اتصال ومحطة جذب علماء المسلمين قاطبة، مما فتح الأبواب على مصراعيها أمام العلماء للإفادة من بعضهم البعض فأصبحت بلاد الشام في تلك الحقبة منبراً عالمياَ للعلم والمعرفة اعتلاه علماء الأمة على مختلف طبقاتهم وتخصصاتهم ولغاتهم لكي يقدموا ما عندهم خدمة للإسلام.

بالرغم أن البلدان الإسلامية ومنها بلاد الشام خلال تحت الحقبة شَهِدت أخطاراً خارجية كبيرة، كان على رأسها الخطر الصليبي، ولم تكن مدينة دمشق بمنأى عند هذا الخطر، فإنها حوصرت من قبل الفرنجة بغية احتلالها لمرتين، الأولى كانت سنة (٥٢٣هـ/١١٢٩م)، والثانية سنة (٥٤٣هـ/١١٣٩م)، فصدّهم أهلها من الخواص والعوام بكل بسالة وإقدام (ابن الأثير، ج٩، ص١٨، ١٤١٧هـ)، ثم تعرّضت هذه المدينة لخطرٍ ثانٍ من قبل جيوش الدولة الخوارزمية التي حاصرتها سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) حصاراً امتد لشهور، نُصبت فيه المجانيق، فأضرمت بأزقة دمشق النيران التي التهمت ألسنتها الكثير من معالمها الحضارية (ابن كثير، ج١٣، ص١٦٦، ١٤٠٧هـ)، حتى جاء احتلالها من قبل التتار سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، فحرّرها السلطان المملوكي سيف الدين قطز في نفس العام أعلاه. (العبادي، ص١٥٩، ١٩٨٦م) ولكن رغم هذه المخاطر السالفة ظلت الشام والمدن الإسلامية الأخرى بالمنطقة محافظة على مكانتها العلمية بين الحواضر الإسلامية آنذاك، بل أضحت مركز إشعاع حضاري للدول.

وعن الحياة العلمية في تلك الحقبة يذكر الرحالة (ابن جبير، ص٢٣٠، ٢٠٢٢م) أنه رأى في دمشق وحدها، أثناء زيارته لها نحو عشرين مدرسة، ويذكر (ابن الشحنة، ١٤٠٤) في كتابه الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، أن مدارس حلب آنذاك تجاوز الخمسين ، وأُنشئت جميعاً بين سنتي ٥١٦هـ، ٦٦٥هـ، ودمشق وحلب العاصمتان الرئيسيتان للشام في هذه الحقبة من التاريخ، وهذان المثلان يكفيان في الدلالة على مدى الاهتمام بالإحياء العلمي في هذا العصر الذي نتحدث وُلد في العز بن عبدالسلام من نشاط علمي وحركة ثقافية فائقة، اضافةً أن عدداً كبيراً من الزوايا والمساجد كان يؤدى وظيفة المدرسية في هذا العصر على نطاق واسع أيضاً.

وسيجيب الباحث بمشيئة الله تعالى على السؤال الثاني

ما العوامل التي ساهمت في تشكيل الفِكر التربوي لدى العز بن عبدالسلام؟

فالعوامل التي ساهمت في تشكيل الفِكر التربوي لدى العز بن عبدالسلام كما يراها الباحث (الطبيعي، العلمي، الجغرافي)

العامل الطبيعي

إن الصفات الخَلقية والخُلقية للشخص تُكْمِلُ صورته وتجعل لها قبول مبدئي، وتعطي الانطباع الأولي الدقيق لسيرته الشخصية، ونظرته إلى الحياة والناس، فإن جمال المطلع وحسن المنظر، ثم السلوك الاجتماعي السليم، مع التصرفات العملية الرشيدة تؤثر على الآخرين، وتمنح صاحبها ثقة في النفوس، ومحبة في القلوب، ومكانة في المجتمع، وقبولا في التوجيه والوعظ والنصح.

لم تسعف كتب التراجم والسير إلا بالقليل النادر عن صفات العز بن عبد السلام الخَلْقية، فلم تذكر سوى أنه كان طويل القامة، كامل الصورة والأوصاف، مما جعله مقبولاً عند الناس، وليس فيه عاهة أو علامة فارقة تلفت نظر الناظر، ومجموع هذه الصفات أضفت للعز صفة أصلية ثابتة، وهيبة عن الناس والسلاطين في جميع الظروف والمناسبات وفي مختلف المناصب والتصرفات. (الزحيلي، ص١٠٤، ١٤١٢هـ)

وأما الصفات الخُلقية فتكاد تكون لا تُحصر فقد اجمع أهل العلم على إمامته، واتفقت كلمة معاصري العز وتلاميذه، ومن بعدهم من العلماء والمصنفين على وصف العز بهذه الصفات وأنه كان ورعاً تقياً، بل شديد الورع، بالالتزام بالحلال، والبعد عن الحرام، واجتناب الشبهات في أعماله وتصرفاته، وفي مناصبه ومواقفه، وفي كسبه ورزقه وإنفاقه، وفي عباداته ومعاملاته، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، باسط اليد، كريم الطبع، كثير التصدق، متواضعاً، كارهاً للتكلف، جريئاً، وقّافاً عند حدود الله، ناصحاً أميناً، عاملاً وناشراً لسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم.

فعلى الرغم من أن العز بن عبد السلام بدأ طلب العلم متأخراً إلا أن الله رزقه الفهم العميق والذكاء الخارق فأعانه ذلك على إتقان الفقه والأصول، ودراسة التفسير وعلوم القرآن وتلقي الحديث وعلومه، وتحصيل اللغة والأدب والنحو والبلاغة فأصبح من علماء عصره حتى لقب (بسلطان العلماء) وبلغ مرتبة عالية في الفقه والأصول، والفهم الشامل لحقائق الشريعة الإسلامية ومقاصدها، والإحاطة بروح الإسلام إحاطة قلّما تتأتى لإنسان، حتى وصل مرتبة الاجتهاد. (الجرف، ١٤٢٧هـ، ص١٦)

العامل العلمي

لم يطلب العز بن عبدالسلام العلم في سِن مُبكر مثل أقرانه بسبب ظروفه المعيشية الصعبة، وإنما ابتدأ العلم في سن متأخرة، لكنه انتظم في حلقات الدرس وثابر واجتهد في التحصيل على العلم بشغف وهمة عالية، فحصل في سنوات قليلة ما يعجز أقرانه عن تحصيله في سنوات طويلة، فقد تلقى العز بن عبدالسلام كما تذكر كتب السير تعليمه في دمشق حيث كانت دمشق منذ العصر الأموي حاضرة من حواضر العلم تزخر بالعلماء وتموج فيها الحركة العلمية، ويقصدها العلماء من الشرق والغرب.

فأعجب أحد الشيوخ الأفاضل في الجامع الأموي بنجابته وذكائه واهتمامه بالعلم فأخذه إلى مكتب ملحق بالمسجد وأوصى بأن يتعلم القراءة والكتابة والخط وأن يحفظ القرآن، وتعهد الشيخ بنفقة الصبي. وأقبل العز على الكتب في شغف عظيم، وحفظ القرآن، وأتقن القراءة والكتابة والخط الحسن، وعوض ما فاته من سنوات الدرس. (الجرف، ١٤٢٧هـ، ص١٥)

وكان كلما لقي شيخه على باب الجامع سأله عن حاله، فيسمعه الصبي ما حفظ من القرآن، ويطلعه على ما يكتب في اللوح الصفيح من الآيات الكريمة، وأعجب الشيخ ابن عساكر بما يبدو على العز من مخايل النجابة والذكاء، وحسن ترتيله للقرآن، وأعجب بصفة خاصة ببشاشة الصبي على الرغم من فقره، واطمأن الشيخ فخر الدين بن عساكر إلى أن الصبي قد أتقن حفظ القرآن وجوده، وإلى أنه قد أصبح يحذق القراءة والكتابة بخط جميل، فبشره الشيخ بأنه سيضم إلى الطلاب الذين يحضرون حلقته، ودفع إليه بما يعينه على شراء ثوب صالح لحضور حلقات العلم وضمه الشيخ إلى حلقته، ونظم له حضور حلقات أخرى في اللغة وآدابها، وفي الحديث وأصول الفقه، ونصحه أن يتقن علوم اللغة من نحو وصرف وأن يحفظ الشعر ويدرسه ليحسن فهم نصوص القرآن.(عبدالمعطي، ١٩٩٣م، ص١٠٠)

برع العز بن عبدالسلام في علوم الشريعة، واللغة العربية، فترك فيها مؤلفات كثيرة غالبها رسائل صغيرة، وأكثرها ما زال مخطوطا، فألّف الإيمان والعقيدة وعلم التوحيد والتفسير وعلوم القرآن والفقه وأصوله والفتاوى واللغة والحديث الزهد والتصوف والتربية والأخلاق وفضائل الأعمال مؤلفات كثيرة، فمنها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط ومنها ما هو مفقود، إلا أن هذا الإنتاج لا يتناسب مع مكانة العز بن عبدالسلام وعلمه وتحصيله، ولذلك قال فيه (اليافعي): وهو من الذين قيل فيهم علمهم كثر من تصانيفهم لا من الذين عبارتهم دون درايتهم، ومرتبته في العلوم الظاهرة مع السابقين في الرعيل الأول، وأما في علوم المعارف، والعلم بالله وحضور هيبته، واستيلاء جلالته وعظمته على قلوب أهل ولايته، ومعرفته وغير ذلك مما هو معروف عند أهله. (١٤١٧هـ، ج٤، ص١١٩)؛ وعزى سبب ذلك (الزحيلي) أن العز بن عبدالسلام كان مشغولاً بالمناصب الرسمية وأعمال الأمة ومتاعب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (١٤١٢هـ، ص١٣٥)

ويذكر (الهلالي، ١٤١٠هـ، ص١٥) أن للعلماء الأفذاذ آنذاك لهم أثر في صقل العز بن عبدالسلام بقوله: كانت دمشق الفيحاء في عصر سلطان العلماء قبلة للعلماء من الشرق وجهه والغرب، فاجتمع فيها جهابذة العلماء، فيمم سلطان العلماء شطرهم، وتلقى العلم من أفواه كبار شيوخ عصره، وتفقه على كثير من العلماء، وثافن مجالسهم ونهل من معينهم الفياض، واقْتَطَفَ مكارم الأخلاق من هاتيك الرياض، ولو ذهبنا نحصيهم؛ لاستعصى ذلك علينا في هذه العجالة، ولكن يكفيك معرفةُ من تأثر بهم وأحبهم حتى الثمالة:

- عبد اللطيف بن إسماعيل البغدادي المتوفى سنة (٥٩٦ هـ).
- بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي، المتوفى سنة (٥٩٨ هـ).
- القاسم بن عساكر، المتوفى سنة (٦٠٠ هـ).
- حنبل بن عبد الله الرصافي، المتوفى سنة (٦٠٤ هـ).
- محمد بن عبد الواحد الحرستاني، المتوفى سنة (٦١٢هـ).
- عبد الرحمن بن محمد المعروف بـ ابن عساكر، المتوفى سنة (٦٢٠ هـ).
- علي بن أبي علي المعروف بـ (الآمدي)، المتوفى سنة (٦٣١هـ)

العامل الجغرافي

شهد عصر العز بن عبد السلام أحداثاً سياسية واجتماعية وعسكرية وعلمية خطيرة، فقد عاش العز بين عامي ٥٧٧-٦٦٠هـ (١١٨١-١٢٦٢م)، وهذه الفترة الزمنية تشمل المدة التي حكمت فيها الأسرة الأيوبية مصر والشام، ومعروف أن هذه الفترة التاريخية شهدت الحملات الصليبية على مصر والشام، ثم الغزو المغولي المدمر، وقد صمد المسلمون لهذه الأحداث، وقد واكب تلك التطورات السياسية والاجتماعية وغيرها ظهور جيل من العلماء أسهموا بجهود عظيمة في الميادين السياسية والاجتماعية والعلمية ، فقد شهد عصر الدولة الأيوبية ظهور عدد كبير من علماء الدين الذين بلغوا درجة الإمامة في مختلف العلوم، وقد ارتفع هؤلاء العلماء إلى مستوى الأحداث، فلم يتخلفوا عن النهضة، ولم يقعدوا في سبيلها، ولم ينحرفوا بها، بل شهد العصر كله حركة علمية رائعة، وتجديدا مستنيرا في التشريع الإسلامي، كما أن هؤلاء العلماء وغيرهم لم يتخلفوا عن المشاركة في الحياة العامة، بل ألقوا بأنفسهم في غمارها، فأثروا فيها وتأثروا بها وقد واكب تلك التطورات السياسية والاجتماعية وغيرها ظهور جيل من العلماء أسهموا بجهود عظيمة في الميادين السياسية والاجتماعية والعلمية. (من أعلام التربية العربية الإسلامية، ج٣، ص٢٠٢، ١٤١٩هـ)

فقد شهدت بلاد الشام خلال حقبة الحروب الصليبية نهضت نهضة علمية وثقافية واسعة النطاق من حيث نوعية العلوم وطبيعة المؤلفات ونشاط العلماء وعمل المؤسسات التعليمية، فقد بذل حكام المنطقة من أيوبيين ومماليك وغيرهم جهوداً كبيرة مادية ومعنوية لدعم وتطوير النشاط العلمي، مما ترك آثاره أموالاً طائلة لإنفاقها على العلماء

ومؤسسات العلم مما ترك آثاره الايجابية على العلوم لاسيما العلوم الشرعية لأنها أساس العقيدة الإسلامية والمحفز القوي باتجاه الدفاع عن الدين والوطن للوقوف بوجه التحديات الخارجية. (الجبري، ص١٦٥، ٢٠١٧م)

وكانت دمشق في عصر العز بن عبدالسلام الحاضرة الإسلامية الأبرز آنذاك، فقد كانت منتجعاً للعلماء من الشرق والغرب في مختلف العلوم وخاصة في علوم الشريعة، نظراً لتواجد العلماء فيها عبر القرون و أيضا لتوسطها الجغرافي حيث كانت وصلة بين الشرق والغرب، فقد عاش فيها العز بن عبدالسلام ونهل من علمائها وتأثر بفضائل أخلاقهم وطريقة سلوكهم في الحياة.

فبقيت مدينة دمشق بقيت محافظة على مكانتها العلمية بين الحواضر الإسلامية آنذاك، بل أضحت مركز إشعاع حضاري للدولة العربية الإسلامية، وذلك لتوفر العديد من عوامل الازدهار الحضاري فيها خلال حقبة الدراسة، والمتمثلة بدعم السلاطين والأمراء والأعيان فيها للحركة العلمية بمختلف السبل، إلى جانب ارتحال العديد من خيرة علماء البلدان الإسلامية المشهورة إلى دمشق للاستقرار الأمني الذي سعى إلى تحقيقه حكام هذه المدينة، ومع توفر العدد الكبير من المؤسسات التعليمية في دمشق وتطور نظمها، فإنها حوت على أكثر من (٢٥) داراً للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ونحو (١٢٧) مدرسة للفقه الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي، كما شيدت فيها ثلاث مدارس للطب، في حين وصل عدد الخوانق والربط والزوايا نحو (٧٧) خانقاه ورباط وزاوية، أما المساجد والجوامع فقد بلغ عددها زهاء (٥٩٨) مسجداً و(٣١) جامع. (ابن الأثير، ج٩، ص١٨، ١٤١٧هـ)

مما حدا بهذه المدينة أن تحتضن كوكبة كبيرة ولامعة من العلماء المسلمين على اختلاف أصولهم، إذ كانت لهم إسهاماتهم الكبيرة في زيادة الإنتاج العلمي والأدبي في دمشق، كواحدة من أبرز جوانب الازدهار الحضاري فيها، وبالتالي لعبت إسهاماتهم هذه في تطوير العلوم في دمشق كالعلوم الدينية، والإنسانية والعقلية لعدد كبير من هؤلاء العلماء المساهمين خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، إذ بلغ عددهم أكثر من خمسمئة عالم، في تدعيم الحركة العلمية في دمشق على مختلف الأصعدة خلال فترة الدراسة، والتي توزعت بين وقف لمدرسة أو التدريس فيها أو التأليف. (عواد، ٢٠١٨م،ص٣)

إلا أن العز بن عبدالسلام لم يكتفِ بحاضرة الشام فارتحل إلى بغداد وقد كانت منارة العلم وقبلة العلماء عاصمة الخلافة الإسلامية، فوصل إليها سنة ٥٩٧هـ فتردد على علمائها واستفاد منهم، وأخذ عنهم وسمع منهم، ثم ختم رحلته إلى مصر وحضر مجالس كبار علمائها واستفاد منهم واستفادوا منه.

وسيجيب الباحث بمشيئة الله تعالى على السؤال الثالث

ما الأصول التربوية التي يمكن استخلاصها من الفِكر التربوي للعز بن العبدالسلام؟

إن دراسة الفِكر التربوي للعز بن عبدالسلام تستوجب من الباحث الجمع المتأني والقراءة الفاحصة لمؤلفاته ودراستها دراسة مستوفية والبحث عن كل من كتب عن سيرته وفكره وأعماله واتجاهاته ومنهجه في كتب التاريخ ورأي من عاصروه ومن آتى بعده، للوصول إلى تصور كامل لفكره التربوي وفهم ما استُنبط من فكره و إنتاجه العلمي، لكن من مؤلفات العز لازال مخطوط وإما مفقود وإما مطبوع لكنه غير منتشر، فالعز بن عبدالسلام ألف التفسير، الحديث، الفقه، علم الأصول، النجو والبلاغة وعلوم اللغة وعلم الكلام والسيرة والتصوف وفضائل الأعمال والتربية: وألف فيها كتباً عديدة، ولا يفوت الباحث أن أذكر بأن ما تم ذكره في الموسوعة الموسومة بـ (أعلام التربية العربية الإسلامية) برعاية المنظمة العربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي بالخليج، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية حيث نصت في الجزء الثالث ص٢١١ أن العز بن عبدالسلام لم يؤلف كتاباً واحداً في التربية الإسلامية.

والحقيقة أن هذه معلومة غير صحيحة فقد ألف العز بن عبدالسلام في شتى العلوم ومنها بالتربية تأليف صريحاً ومنها إشارات تربوية عديدة مبثوثة في جميع مؤلفاته فمن مؤلفاته الصريحة في التربية :

١- قواعد الأحكام في إصلاح الأنام.

٢- فوائد البلوى والمِـحن أو الفتن والبلايا والمـِحن والرزايا.

٣- نهاية الرغبة في أدب الصحبة.

٤- شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال.

٥- بيان أحوال الناس يوم القيامة أحوال الناس وذكر الخاسرين والرابحين منهم.

وهو أوسع كتاب للعز في التربية والآداب وتزكية النفس، وهو كتاب نافع ومفيد، ذكره (ابن السبكي) في كتب العز، وأثنى عليه فوصفه بأنه «حسن جداً» (ج٨، ص٢٤٨، ١٤١٣هـ)، وبين العز نفسه أهمية هذا الكتاب في آخره، فقال: «ومن فهم ضوابط هذا الكتاب، ووقف على حقيقة المصالح، وانحصارها في جلب المصالح ودفع الضر، وعلى حقيقة المفاسد، وانحصارها في جلب الضرر ودفع النفع، وأنه لا فرق في ذلك من قليله وكثيره، جليله وحقيره، لم يكد يخفى عليه أدب من آداب القرآن، ولا سيما إذا اتضحت وتمخضت المصالح أو المفاسد، أو ظهر رجحانها» (ص٤٠٦)

ثم عرض العز في التمهيد أحد عشر فصلا في بيان القربات، وآداب القرآن، وفضائل الأعمال، وشرف الأحوال، ورتب الوسائل والأسباب، وثمرات المعارف وفوائدها، وضرر الجهالات، وفيما يتفاضل به العباد،

وأسباب الفضائل، وكيفية التفضيل، وكيفية إثمار المعارف للأحوال وما يترتب عليها، ثم يعرض العز كتابه في عشرين باباً، فيبين في الباب الأول: التخلق بصفات الرحمن بحسب الإمكان ،وفي الباب الثاني: كيفية التخلق بالأسماء والصفات ثم يبين ما تشتمل عليه القلوب من الصفات والأخلاق، وفي الباب الثالث: وما يتعلق بالقلوب والجوارح من الأحكام، وفي الباب الرابع: ثم يذكر المأمورات الباطنة كالإيمان والإخلاص، وفي: الباب الخامس: والمنهيات الباطنة كالحسد والغل والغفلة، وفي الباب السادس وهكذا.

وينتقل العز من أفعال القلوب، إلى أفعال الجوارح وما يتعلق بها من الأحكام الشرعية العملية من الفقه، فيذكر الإحسان العام ويعدد أنواع الإحسان من كتب الفقه، وطلب الإحسان بإسقاط الحقوق والإحسان ببذل الأموال والإحسان بالأخلاق والأعمال والإحسان بالأقوال.

شرع الباحث بذكر بعض الأصول التربوية استنباطاً من إنتاج العز بن عبدالسلام العلمي وسيذكر الاستنباط وبيانه من كتبه:

١- كل فعل كسبي من أفعال القلوب والأبدان مدحه الله أو مدح فاعله أو رتّب عليه خيراً عاجلاً أو آجلاً فهو مأمور به، والعكس صحيح

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ (سورة الإنعام، آية ١٠٢)، وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالتوحد الإلهية ليوحدوه، ويخلق كل شيء ليشكروه، وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا عليه. (العز، ص٢١، ١٤١٦هـ)

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾ (سورة إبراهيم، آية ٢٦)، ذم كلمة الشرك بالخبث تنفيراً، كما مدح كلمة مدح كلمة التوحيد بالطيب حثاً عليها.

٢- إن من اللوم ما هو استصلاحاً لفاعله

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (سورة الإعراف، آية ٢٢) لامهما على متابعة الشيطان كيلا لا يعودا لمثله. (العز، ص٢٨، ١٤١٦هـ)

٣- الاحتواء الكامل لمرحلة الحضانة والإحسان للولد، والدعوة إلى الملاطفة والمداعبة

فيقول رحمه الله: وذلك بحسن التربية، واللطف، والرفق، والحُنُو، ودفع المضار، وتحسين الحسن للصغير، وتقبيح القبيح، وتعليم الآداب، وتلقين الكتاب، وتعليم الخط والعلم إن كان متأهلاً لذلك، أو صناعة تليق بأمثاله، والأمر بالصوم والصلاة، والنهي عن كل خلق ذميم وعمل غير مستقيم، واجتناب الضرب إن تأدب بالقول والتهديد والضرب الذي لا يصلح إلا به، إلا أنه لا يصلح بالضرب الشديد فيجتنب الخفيف والشديد. (العز، ص١٠٧، ٢٠٠٦م)

وجاء في موطن آخر: "ومداعبة الصبيان بَسْط لهم، وتطييب قلوبهم، وترويح لنفوسهم" (العز، ص٢٤٥، ٢٠٠٦م)

٤- أن الوسائل تسقط بسقوط المقاصد

قرر العز قاعدة فريدة حيث إنه مزج بين الفقه وأصول التربية فيقول: «إذا كان الصبي لا يصلحه إلا الضرب المبرح، فهل يجوز ضربه تحصيلا لمصلحة تأديبه؛ قلنا: لا يجوز ذلك، بل لا يجوز أن يضربه ضرباً غير مبّرح، لأن الضرب الذي لا يبرح مفسدة، وإنما جاز لكونه وسيلة إلى مصلحة التأديب، فإن لم يحصل التأديب سقط الضرب الخفيف، كما يسقط الضرب الشديد، لأن الوسائل تسقط بسقوط المفاسد». (العز، ج١، ص١٢١، ١٤١٤هـ)

٥- أن الوازع الفطري أقوى من الوازع الشرعي

لذلك جاءت الأحكام الشرعية منسجمة مع ذلك، وأن الفطرة السليمة لها وازع في داخلها لا يحتاج إلى توجيه الشرع الذي جاء مطابقاً للواقع والفطرة، فأسقط العدالة في بعض الولايات، فعقد العز رحمه الله تعالى فصلا وفيما لا تشترط فيه العدالة من الولايات» فقال: «العدالة شرط في بعض الولايات، وإنما شرطت لتكون وازعة عن الخيانة والتقصير في الولاية، ولا تشترط العدالة في ولاية القريب على الأموات في التجهيز والدفن والتكفين والحمل والتقدم في الصلاة، لأن فرط شفقة القريب ورحمته تحثه على المبالغة في الغسل والتكفين والدعاء في الصلاة، كذلك انكساره بالحزن على التضرع في دعاء الصلاة، فتكون العدالة في هذا الباب من التتمات والتكملات». (العز، ج١، ص٧٧، ١٤١٤هـ)

وهكذا تجلى هذا الأصل الفِكري في فكر العز بن عبدالسلام، وكيف يراعي الفطرة الإنسانية، ويعتد بالوازع الفطري، وأنه أصيل في فطره الإنسان، وله بواعثه الداخلية، ودوافعه الخفية التي تحرك صاحبها لا شعورياً في معظم الحالات، لذلك يخفف الشرع من توجيهه فيها، معتبراً أن الباعث الفطري المطبوع عليه الإنسان داخلياً أقوى من الباعث الشرعي، لذلك اعتبر الشرع الحكيم تناول الطعام والشراب والشبع وغيرها مجرد أحكام مباحة أو مندوبة، أنها ضرورية للحياة، لأن الباعث الفطري كفيل بتأمينها ورعايتها، وهذا ما أكده الإمام الشاطبي فيما بعد في كتابه «الموافقات».

٦- الموعظة الحسنة أدعى إلى قبول الحق من الموعظة المنفرة، وما أغلظ الأنبياء في مواعظهم إلا لمعاند جريء على الله

وذلك الدعوة باللين وعدم الغلظة، فيقول العز رحمه الله تعالى: اللين مواطن لا يليق بها غيره، وللغلظة مواطن لا يناسبها سواه، فمن استعمل أحد الأمرين في موضع الآخر فقد أخطأ، وفيه تأليف القلوب، وتطييب للنفوس، موجب للاتفاق على مصالح الدارين. (العز، ص٢٤٧، ٢٠٠٦م)

٧- أن مقاصد العبادات منها الفرض والنفل: فالفرض في أعمال القلوب: النية، والإخلاص والإيمان؛ وأن النفل شيئيان: الذل والخضوع والضراعة والخشوع؛ وملاحظة معاني أذكار الصلاة وقراءة القرآن. (العز، ص١٤، ١٩٩٥م)

٨- إبغاض الأنبياء للفعل. (العز، ص١١١، ١٤٠٧هـ)

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ (سورة الشعراء، آية ١٦٨)، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ٨٨) ففي الحديث الثابت عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا" (أبو داوود،ج٣، ص٣٢٦، ح٣٦٧٤، ٢٠١٠م) فهنا لعن عليه الصلاة والسلام شارب الخمر مطلقاً، وهذا بلا شك ذم وتجريم لهذا الفعل، ولكنه عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح آخر لما أوتي برجل شرب الخمر وكانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قدْ جَلَدَهُ في الشَّرَابِ، فَأُتِيَ به يَوْمًا فأمَرَ به فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العنْه، ما أكْثَرَ ما يُؤْتَى بهِ، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إنَّه يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ". (البخاري، ج٣، ص١٥٨، ح٦٧٨٠، ١٤٢٢هـ)، فنهى عن لعن الشخص بعينه مع كونه ارتكب كبيرة ملعون مقترفها.

وقد أدرك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا الفرق القائم على الفصل والتمييز بين مشروعية لعن الفعل بصورة عامة، والنهي عن لعن الفاعل المعين (فنهى عن لعن هذا المعين المدمن الذي يشرب الخمر، وشهد له بأنه يحب الله ورسوله، مع لعنه شارب الخمر عموماً، فعُلم الفرق بين العام المطلق، والخاص المعين). (ج٥، ص١٠١، ١٤٠٦هـ).

٩- أن الترويح عن النفس نشاط هادف إيجابي، يحمل معه للفرد سروراً ومتعة ورضى شريطة أن يخلو من التحريم والكراهة.

وأما ما يفعله الناس من أخذ المتاع على سبيل المزاح فهذا محظور لما فيه من ترويع صاحب المتاع وقد جاء في الحديث: «لا يأخذ أحدكم متاع أخيه لاعبا جادا» جعله لاعبا من جهة أنه أخذه بنية رده، جادا من جهة أنه روع أخاه المسلم بفقد متاعه، وعلى الجملة فلا ينبغي لعاقل أن يخطر بقلبه ولا يجري على جوارحه إلا ما يوجب صلاحا أو يدرأ فسادا، فإن سنح له غير ذلك فليدرأ ما استطاع. (العز، ج٢، ص٢١٢، ١٤١٤هـ)

١٠- أن الرفق بالمتعلم أدعى في قبوله بالتعليم

ويشهد له حديث الصحابي الجليل معاوية بن الحكم: قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه. فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء. (مسلم، ج١، ص٣٨١، ح٥٣٧، ٢٠١٠م)، فالرفق بالجاهل يؤلفه ويحُثه على التعليم والعلم، والعنف ينفّره عن التعليم والعلم. (العز، ص١٩٨، ٢٠٠٦م)

١١- الأدب في طلب صحبة العالِم

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ (سورة الكهف، آية ٦٦)، الأدب فيما يُطلب من الأكابر من صحبة وغيرها توقيراً لهم واحترام، وقد أُمرنا بتوقير الأكابر في الأسنان، فما الظن بتوقير الأكابر في الأديان. (العز، ص٢٠٢، ٢٠٠٦م)، ولما كان أهل العلم بهذه المنزلة؛ فقد جاء الشرع بتكريمهم، والحضّ على توقيرهم؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس منَّا مَنْ لم يُجِلَّ كبيرَنا، ويرحمْ صغيرَنا ويَعْرِفْ لعالِمِنا حقَّهُ) (الألباني، ج٢، ص٩٥٧، ح٥٤٤٣، ١٤٢٠هـ)

١٢- أن وظيفة المرأة الأساسية هي التربية وصناعة الجيل الصالح

ومن هذه الأصول التربوية بيان أن دور المرأة التربوي الأساسي في البيت وعظمة أثرها في التربية، فيقول العز: «شفقة المرأة على مال زوجها أداء للأمانة، وحنوها على طفلها حامل على اللطف به، والإحسان إليه بحسن التغذية والتربية». (العز، ص٢٤٢، ٢٠٠٦م).

١٣- أن العقل مصدر من مصادر المعرفة في الإسلام

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ (سورة الحج، آية ٧٣)، وهذا مثل يتضمن تسفيه عقل من عبد الصنم الذي لا يقدر على جلب النفع، ولا يدفع عن نفسه ضراً، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت، آية ٤١)،شبّه الاعتماد على شفاعة الأصنام وتقريبها إلى الله زلفى باعتماد العنكبوت على بيتها أن يدفع عنها وهو أوهن البيوت، فكذلك الأصنام أوهن مُعتَمد عليه، ولقد سفّه من اعتمد على عظائم الأمور على أوهن الأشياء، وأبعدها في الغنى عنه. (العز، ص١٥٢، ١٤٠٧هـ)

١٤- مراعاة الفروق الفردية وأثرها في تنمية التحصيل العلمي للمتعلمين.

١٥- وجوب التدرج في التربية والتعليم

قال العز بن عبدالسلام: وإذا تعلم الصبي ما ينبغي أن يتعلمه من غير زجر فلا يزجر، وإن لم يتعلم إلا بالزجر زجر، فإن لم ينجح فيه الزجر ضرب ضرباً يحتمله مثله، وتغلب فيه السلامة، وإن لم ينزجر إلا بالضرب المبرح حرم المبرح لأدائه إلى قتله، ولم يجز غير المبرح لأنه إنما جاز لكونه وسيلة إلى الإصلاح، فإن لم يحصل الإصلاح لأنه إضرار غير مفيد. (ص٢٦٤، ٢٠٠٦م)، وتعليم العلم ينبغي ان يكون بالتدريج؛ لأن الشيء أذا كان في ابتدائه سهلا حُبِّب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد، بخلاف ضِده. (ابن حجر، ج١، ص١٦٣، ١٣٨٠ هـ).

ولذا فإن الإمام ابن مفلح – رحمه الله – أشار إلى رأي الإمام أحمد بأن يبدأ الصغير أولاً بتعلم القرآن؛ كي يتعود القراءة، فتكون كالمفتاح لغيرها: "قال الميموني: سألت أبا عبدالله: أيهما أحب إليك أبدأ ابني، بالقرآن أو بالحديث؟ قال: لا، بالقرآن، قلت: أعلمه كله؟ قال: إلا أن يعسر فتعلِّمه منه، ثم قال لي: إذا قرأ أولاً تعوَّد القراءة ثم لزمها" (المقدسي، ج٢، ص٣٣، ١٤١٩هـ)

١٦- من الأصول العقدية للتربية تحقيق الهدف الغائي بلا تعليل

قال العز بن عبدالسلام: وفي التعبد من الطواعية والإذعان فيما لا تعلم حكمته ولا تعرف (علته ما ليس فيما ظهرت عليه) وفهمت حكمته، فإن ملابسه قد يفعله لأجل تحصيل حكمته وفائدته، والمتعبد لا يفعل ما تعبد به إلا إجلالاً للرب وانقياداً إلى طاعته، ويجوز أن تتجرد التعبدات عن جلب المصالح ودرء المفاسد، ثم يقع الثواب عليها بناء على الطاعة والإذعان من غير جلب مصلحة غير مصلحة الثواب، ودفع مفسدة غير مفسدة العصيان، فتحصل من هذا أن الثواب قد يكون على مجرد الطواعية من غير أن تحصل تلك الطواعية جلب مصلحة أو درء مفسدة سوى مصلحة أجر الطواعية. (ص٢٨، ١٤٢١ هـ)

١٧- تدريب النفس وتعويدها حتى تصبح الفضيلة سلوكاً طبيعياً للنفس تؤديه بتلقائية

قال العز بن عبدالسلام: ولفضل الإيمان تأخرت الواجبات عن ابتداء الإسلام ترغيباً فيه، فإنها لو وجبت في الابتداء لنفروا من الإيمان لثقل تكاليفه، ولذلك أمثلة: أحدها: أن الله أخر إيجاب الصلاة إلى ليلة الإسراء، لأنه لو أوجبها في ابتداء الإسلام لنفروا من ثقلها عليهم، المثال الثاني: الصيام، لو وجب في ابتداء الإسلام لنفروا من الدخول في الإسلام، المثال الثالث: تأخير إيجاب الزكاة إلى ما بعد الهجرة، لأنها لو وجبت في الابتداء لكان إيجابها أشد تنفيراً، لغلبة الضئة بالأموال، المثال الرابع: الجهاد لو وجب في الابتداء لأباد الكفرة أهل الإسلام لقلة المؤمنين وكثرة الكافرين، المثال الخامس: القتال في الأشهر الحرم، لو أجل في ابتداء الإسلام لنفروا منه، لشدة استعظامهم لذلك، وكذلك القتال في البلد الحرام. (ص٩٢، ١٤٢١هـ)

١٨- وضرب المثل في القرآن له إعجاز بلاغي وتقريب المعنى إلى العقول

قال (العز، ص٥٢، ١٤١٦هـ): ولضرب الأمثال في القرآن حثّاً على الطاعات وزجراً عن المخالفات، ولا تنفك الأمثال من وعدٍ أو وعيدٍ أو مدحٍ أو ذمٍ أو لوم أو توبيخ: مثال الوعد: الوعد بمضاعفة أجر الحسنات قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٦٥)، ومثال الوعيد: مثّل أحباط الكفر لأعمال البر تنفيراً من الكفر وتهديداً بأنه يسقط ثواب البّر الذي فعلوه قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ (سورة إبراهيم، آية ١٨).

فعن أبي هريرة قال؛ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أعرِبُوا القرآن واتَّبعوا غرائبه، وغرائبه: فرائضه وحدودُه، فإنّ القُرآن نزلَ على خمسة أوجُه: حلالٍ، وحرامٍ، ومحكمٍ، ومتشابهٍ، وأمثالٍ: فاعملوا بالحلال، واجتَنبُوا الحرام، واتَّبِعُوا المحكم، وأمِنُوا بالمتشابه، واعتبرُوا بالأمثال". (البيهقي، ج٣، ص٥٤٨، ح٢٠٩٤، ١٤٢٣هـ) وقال العز بن عبدالسلام أيضا في قواعد الأحكام (ص ٢٣٤–٢٣٥، ١٤١٤هـ) إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم فإنه يدل على الأحكام، ثم بين الغرض من الأمثال في كلام العرب، فذكر أنهم لم يضربوا مثلاً إلا وفيه ضرب من الغرابة، والغرض بضرب الأمثال المبالغة في الإيضاح والبيان حتى يصير الغائب كالحاضر والمتخيل كالمتحقق والمتوهم كالمتيقن ولذلك كثرت الأمثال في كتاب الله.

وترجِع أهمِّيَّة استِخْدام أسلوب ضرْب المثل في التَّربية إلى كوْنِه طابعًا خاصًّا، سواءٌ في إصابة المعْنى بدقَّة، أم في إيجاز اللَّفظ مع فصاحتِه، أم في أداء الغرَض الَّذي سيق من أجلِه الكلام، وهو أعظم من أسلوب التَّلْقين؛ لأنَّه يُثير في النَّفس العواطف والمشاعِر، وعن طريق ذلك يُدفع الإنسان إلى الالتِزام بالمبادئ عمليًّا، هذا إلى جانب أنَّه يُساعد على تصْوير المعاني، وتَجسيدِها في الذِّهْن، وعن طريق ذلك يسهل الفهْم وإثبات المعاني في الذَّاكرة، واستِرْجاعها عند الحاجة. (ص١٠٩ –١١٠، ١٩٠٠م)

١٩– جاء تكرار القصة في القرآن حسب ما تقتضيه المصلحة.

قال العز بن عبدالسلام: واعلم أنه لا تؤكد العرب إلا ما تهتم به فإن من اهتم بشيء أكثر ذكره، وكلما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما خف التأكيد، وإن توسط الاهتمام توسط التأكيد، وهو قسم من أقسام البلاغة ومن محاسن الفصاحة.

وفائدة تكرير القصص تطرية المواعظ وتجديدها؛ لأن منها ما يحث على الطاعة والإيمان، ومنها ما يزجر عن الكفر والعصيان، وكذلك تكرير الوعد والوعيد، وكذلك تكرير ذكر الأحكام، وكذلك تكرير المدح ، والمدح والذم وما يترتب على المأمورات والمنهيات من المؤكدات المذكورات، فتكرير الوعد يدل على الاهتمام بفعل الطاعات ترغيباً في ثوابها، وتكرير الوعيد يدل على الاهتمام بترك المخالفات ترهيباً من عقابها، وتكرير القرآن بين الوعد والوعيد يدل على الاهتمام بوقوف العباد بين الخوف والرجاء، فلا يقنطوا من رحمة الله وإفضاله، ولا يغتروا بحلمه وإمهاله، وتكرير الأحكام يدل على الاعتناء بفعل الطاعات واجتناب المخالفات، وتكرير الأمثال يدل على الاعتناء بالإيضاح والبيان، وتكرير تذكير النعم يدل على الاعتناء بشكرها. (ص ص ٧٥–٧٦، ١٤١٦هـ)

وقال في قواعد الأحكام (ص١٦٣، ١٤١٤هـ) في التكرار حرص على البيان والتقرير للجنَان، كما تكررت المواعظ والقصص والأمر والزجر والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك في القرآن، ولا شك أن في التكرير والإكثار من التقرير في القلوب ما ليس في الإيجاز والاختصار، ومن نظر إلى تكرير مواعظ القرآن ووصاياه ألفاها كذلك، وإنما كررها الإله سبحانه لما علم فيها من إصلاح العباد، وهذا هو الغالب المعتاد.

والتكرير دال على الاعتناء والاهتمام المكرر، فتكرير صفات الله دال على الاعتناء بمعرفتها والعمل بموجبها، وتكرير القصص دال على الاهتمام بالوعظ للإيقاظ والاعتبار. (القاسمي، ج١، ص١٥٩، ١٤١٨ هـ)

نتائج الدراسة

١- نصت الموسوعة الموسومة بـ (أعلام التربية العربية الإسلامية) برعاية المنظمة العربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي بالخليج، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية حيث نصت في الجزء الثالث ص٢١١ أن العز بن عبدالسلام لم يؤلف كتاباً واحداً في التربية الإسلامية، والحقيقة أن هذه معلومة غير صحيحة فقد ألف العز بن عبدالسلام في شتى العلوم ومنها بالتربية تأليف صريحاً ومنها إشارات تربوية عديدة مبثوثة في جميع مؤلفاته.

٢- أن العقل مصدر من مصادر المعرفة في الإسلام.

٣- أن منهج العز بن عبدالسلام بالسلوك الصوفي كان منهجاً معتدلاً فدعاه ذلك إلى التحفظ والإعتدال، وما ذكرته كتب التاريخ من شطحات ومخالفات والدعوة إلى نبذ العمل والركون إلى الكسل غير صحيح، بل ذمَ بعضَ الصوفية الذين انحرفوا عن الجادة.

٤- أن العز بن عبد السلام بدأ طلب العلم متأخراً إلا أن الله رزقه الفهم العميق والذكاء الوقاد، وبالهمة والمصابرة أصبح من علماء عصره حتى لقب (بسلطان العلماء).

٥- أن بلاد الشام خلال حقبة الحروب الصليبية نهضت نهضة علمية وثقافية واسعة النطاق من حيث نوعية العلوم وطبيعة المؤلفات ونشاط العلماء وعمل المؤسسات التعليمية.

٦- كل فعل كسبي من أفعال القلوب والأبدان مدحه الله أو مدح فاعله أو رتّب عليه خيراً عاجلاً أو آجلاً فهو مأمور به، والعكس صحيح.

٧- ضرورة الأدب في طلب صحبة العالِم.

٨- أن الترويح عن النفس نشاط هادف إيجابي، يحمل معه للفرد سروراً ومتعة ورضى شريطة أن يخلو من التحريم والكراهة.

٩- أن الوسائل تسقط بسقوط المقاصد.

١٠- إن من اللوم ما هو استصلاحاً لفاعله.

١١- أنه يجب الاحتواء الكامل لمرحلة الحضانة والإحسان للولد، والدعوة إلى الملاطفة والمداعبة مما يعين على استصلاحه وهدايته.

١٢- مراعاة الفروق الفردية وأثرها في تنمية التحصيل العلمي للمتعلمين.

١٣- أن الرفق بالمتعلم أدعى في قبوله بالتعليم.

١٤- أن وظيفة المرأة الأساسية هي التربية وصناعة الجيل الصالح.

١٥- وجوب التدرج في التربية والتعليم.

المراجع

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. (٢٠١٠ م) المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد. (١٤١٧هـ) الكامل في التاريخ. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٦هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن جبير، محمد بن أحمد، (٢٠٢٢م) رحلة ابن جبير. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن شحنة، محمد بن محمد. (١٤٠٤) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، سوريا: دار الكتاب العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٠٧ هـ) البداية والنهاية. بيروت: دار الفِكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ هـ) لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر.

ابن عماد، عبد الحي بن أحمد. (١٤٠٦ هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق: دار ابن كثير.

الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح (١٤٢٠هـ) صحيح الجامع الصغير وزياداته. بيروت: المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. بيروت: دار طوق النجاة.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٤٢٣هـ) شعب الإيمان. الرياض: مكتبة الرشد.

الحسن، مختار محمد. (٢٠٠٦م) الفكر التربوي عند ابن سينا. بحث دكتوراه، كلية التربية، جامعة النيلين، السودان.

النقيب، عبدالرحمن عبدالرحمن.(١٩٨٣م) التربية الإسلامية – رسالة ومسيرة. القاهرة: دار الفكر العربي.

بن جبار، سالم بن سعيد. (١٩٠٠م) الإقناع في التربية الإسلامية. جدة: دار الأندلس الخضراء .

الجبري، عبدالجبار محمد. (٢٠١٧م). دور علماء القرن السابع الهجري في بلاد الشام ضياء الدين المقدسي أنموذجاً. بحث دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى.

الجرف، أنوار. (١٤٢٧هـ) العز بن عبدالسلام. ملتقى المذاهب الفقهية والدراسات العلمية. مسترج: www.mmf-4.com

الجهني، هناء. (١٤٣٨هـ) الفِكر التربوي عند القاضي عياض وتطبيقاته التربوية. بحث تكميلي غير منشور لنيل الماجستير، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

جابر وكاظم، جابر عبد الحميد وأحمد خيري. (١٩٧٨م) مناهج البحث في التربية وعلم النفس. دار النهضة العربية. القاهرة. مصر. ط٢

الحلايقة، غادة. (٢٠١٥م) أهمية دراسة الفكر التربوي. مسترجع: https://osrah.azurewebsites.net/ZacTBh

الخطيب، محمد ومتولي، مصطفى وعبدالجواد، نور الدين وعناية، محروس والقراني، فتحية (١٩٩٥م) أصول التربية الإسلامية. الرياض: مكتبة الخريجي.

الداوودي، محمد بن علي. (١٤٠٣هـ) طبقات المفسرين. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزحيلي، محمد. (١٤١٢هـ) العز بن عبدالسلام. دمشق: دار القلم.

الزحيلي، محمد. (٢٠٠٥م) أصول تدريس التربية الإسلامية. الرياض: دار اليمامة للطباعة والنشر.

زكريا، ربابعة. (١٤٢٠هـ) الفكر التربوي عند الإمام السيوطي. بحث ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك: الأردن.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (١٤١٣هـ). طبقات الشافعية الكبرى. مصر: هجر للطباعة والنشر.

السيوطي، عبد الرحمن. (١٣٨٧هـ) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. مصر: دار إحياء الكتب العربية.

السجستاني، سليمان بن الأشعث (٢٠١٠م) سنن أبي داود. بيروت: المكتبة العصرية.

السلمي، العز بن عبدالسلام. (١٤١٤هـ) قواعد الأحكام في مصالح الأنام القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية .

السلمي، العز بن عبدالسلام. (١٤٢١هـ) القواعد الكبرى. دمشق: دار القلم.

السلمي، العز بن عبدالسلام. (٢٠٠٦م) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال. لبنان: دار الفِكر.

السلمي، العز بن عبدالسلام. (١٤١٦هـ) نُبذ من مقاصد الكتاب العزيز سوريا: مطبعة الشام.

السلمي، العز بن عبدالسلام. (١٤٠٧هـ) الإمام في بيان أدلة الأحكام بيروت: دار البشائر الإسلامية.

السلمي، العز بن عبدالسلام. (١٩٩٥م) مقاصد العبادات حمص: مطبعة اليمامة.

العبادي، أحمد مختار. (١٩٨٦م) قيام دولة الممالك الأولى في مصر والشام. بيروت: دار النهضة العربية.

العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٨٠هـ) فتح الباري بشرح البخاري. مصر: المكتبة السلفية.

العَكري الحنبلي، عبد الحي بن أحمد. (١٤٠٦هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار ابن كثير: دمشق.

العمايرة، محمد حسن (٢٠٠٢م) أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية. عمان: دار المسيرة.

عبد الله، عبد الرحمن بن صالح، وفودة، حلمي بن محمد، (١٤٠٨هـ). المرشد في كتاب البحوث التربوية. مكة: مكتبة المنار.

عبدالمعطي، فاروق. (١٩٩٣م) العز بن عبدالسلام سلطان العلماء. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبيدات وآخرون. (١٤١٧هـ). البحث العلمي مفهومه وأدواته دار الفِكر، عمان: الأردن.

عثمان، عبدالكريم. (١٩٨٢م) معالم الثقافة الإسلامية. مكتبة الرسالة الحديثة: بيروت.

عواد، رياض سالم. (٢٠١٨م) علماء دمشق وجهودهم العلمية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين. بحث منشور كلية الآداب جامعة كركوك: العراق.

الفاربي، عبداللطيف وآخرون. (١٩٩٤م) معجم علوم التربية، الدار البيضاء: مطبعة النجاح.

فودة، صالح، حلمي، عبدالرحمن، (١٤١٢هـ) المرشد في كتابة الأبحاث التربوية. جدة: دار الشروق.

القادري، أحمد أبو شريخ، شاهر (٢٠٠٥م) الفِكر التربوي الإسلامي. الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد. (١٤١٨ هـ) محاسن التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية.

القزويني، محمد بن يزيد. (٢٠١٠م) سنن ابن ماجه. حلب: دار إحياء الكتب العربية.

الكيلاني، ماجد عرسان. (١٩٨٥م) تطور مفهوم النظرية التربوية، دمشق: دار ابن كثير.

كايد، سليمان. (٢٠٠٥م) الفِكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي. بحث تكميلي غير منشور لنيل الدكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان.

المقدسي، محمد بن مفلح. (١٤١٩ هـ) الآداب الشرعية والمنح المرعية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

مسلم، سوار. (٢٠٠٧م) الفكر التربوي عند مسكويه. بحث دكتوراه، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم الدرمان: السودان.

مجموعة مؤلفين (١٤٠٩هـ) أعلام التربية العربية الإسلامية. الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

النباهين، علي، (١٩٩٥م) أصول التربية الإسلامية. القاهرة: جامعة الأزهر.

الندوي، رضوان علي. (١٩٦٠م) العز بن عبد السلام. دمشق: دار الفِكر.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (٢٠١٠م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهلالي، سليم بن عيد. (١٤١٠هـ) صفحات مطوية من حياة سلطان العلماء "العز بن عبدالسلام". الدمام: دار ابن الجوزي.

ليافعي، عبد الله بن أسعد. (١٤١٧هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. لبنان: دار الكتب العلمية.

اليحيى، محمد عبدالله (١٤٣٦هـ) الفِكر التربوي عند الفقهاء في القرن الثامن الهجري شمس الدين بن مفلح نموذجاً. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم أصول التربية كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

ures of the educational thought of Al-Ezz bin Abdul Salam

Dr. Abdualslam Ayidh Moraya Alqahtani

Assistant of Islamic Education at Imam Muhammad bin Saud Islamic University, KSA

alqahtani@imamu.edu.sa

Abstract. The research aims to reveal the features of the educational thought of Al-Izz bin Abdul Salam. In this study, the researcher relied on the historical methodology and the deductive method. In this study, the researcher addressed the first question: Who is Al-Ezz bin Abdul Salam and what were the influences that influenced him? His presentation came through a statement of his name, birth, upbringing, academic standing, intellectual trends, and the praise of scholars for him and his most prominent students, as stated in the second question: What factors contributed to the formation of Al-Ezz bin Abdul Salam's educational thought? He presented it as he sees it through four topics: the personal aspect, the scientific aspect, the practical aspect, and the social environment, as stated in the third question: What are the educational principles that can be extracted from the educational thought of Al-Izz bin Al-Abdul Salam? His presentation came from deducing nineteen educational principles considered by Al-Ezz bin Abdul Salam. The most prominent findings of the study were: 1- The encyclopedia entitled (Images of Arab-Islamic Education) stated in the third part, p. 211, that Al-Izz bin Abdul Salam did not write a single book on Islamic education. The truth is that this information is incorrect, as Al-Izz bin Abdul Salam wrote many books on education. 2- The mind is one of the sources of knowledge in Islam. 3- The necessity of politeness in seeking the company of a scholar. 4- Self-recreation is a purposeful, positive activity that brings with it joy, enjoyment and satisfaction for the individual, provided that it is free of prohibition and dislike. 5- It is necessary to fully include the stage of custody and kindness to the child, and to call for affection and caressing, which helps in rehabilitating and guiding him. 6- Taking into account individual differences and their impact on developing learners' academic achievement.

Keywords: Features of the educational thought of Al-Ezz bin Abdul Salam.